مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 10، عدد رقم: 03، سبتمبر 2021، صص: 67 -83

تاريخ الاستلام(2021/05/17) تاريخ القبول (2021/09/12) تاريخ النشر (2021/09/30)

كفاءة اللّسان العربي في قراءة البيان القرآني

The Arab Tongue Proficiency in Reading the Qur'anic Statement

عدة قادة

جامعة ابن خلدون ـ تيارت (الجزائر)، kadda.adda@univ-tiaret.dz

ملخص:

تروم هذه المقالة الموسومة بـ" كفاءة اللّسان العربي في قراءة البيان القرآني" بيان جوانب من كفاءة اللسان العربي في ظلّ جهود أعلام الدراسات القرآنية وهم يحاولون فهم الخطاب القرآني، ويستظهرون أسرار الإعجاز فيه، ويستنبطون أحكامه وتشريعاته محاولة التأكيد على التلاحم والتعاضد بين الخطاب القرآني كونه كتابا معجزا، وبين العربية باعتبارها اللّسان الفريد الذي استكنه مضامين هذا الخطاب من جهة، وقارب جوهره وفحواه للمتلقي من جهة ثانية . ولذلك فالإشكال المطروح هو: كيف استظهر أعلام الدراسات القرآنية كفاءة اللسان العربي في قراءتهم للخطاب القرآني ؟ وكيف أبانوا عن مدى التلاحم والتعاضد بين اللسان العربي المبين والذكر الحكيم ؟ . وأهم نتيجة يمكن الخلوص إليها هي أنّ أعلام الدراسات القرآنية هم أهمّ من عرفوا بحقّ عظمة اللسان العربي وخصائصه وكفاءته المثلى في قراءة الخطاب القرآني وفهم مضامينه، وكشف أسرار إعجازه، واستنباط أحكامه وتشريعاته .

كلمات مفتاحية: الكفاءة .اللسان العربي . التفسير. الإعجاز. الفقه.

Summary:

The current article, entitled: "The Arab Tongue Proficiency in Reading the Qur'anic Statement," aims to clarify aspects of the competence of the Arabic tongue with the efforts of the scholars of Qur'anic studies, as they try to understand the Qur'anic discourse, and reveal/evoke the secrets of its miracles, and deduce / extrapolate its provision and legislation in an

المؤلف المرسل: عدة قادة، الإيميل: kadda.adda@univ-tiaret.dz

attempt to emphasize the cohesion and synergy of the Qur'anic discourse as being a miraculous book, and between Arabic as being the unique tongue which incubates the contents of this speech, on the one hand, and approaches its essence and content for the recipient, on the other hand. Therefore, the issue at stake is: How did the scholars of Qur'anic studies show the proficiency of the Arabic tongue in their reading of the Qur'anic discourse? And how did they show the extent of cohesion and synergy between the clear Arabic tongue and the Wise Reminder? The most important conclusion that can be reached is that the Qur'anic studies scholars are the most important people who knew the right of the greatness of the Arabic tongue, its characteristics, and its optimal proficiency in reading the Qur'anic discourse, understanding its contents, revealing the secrets of its miraculousness, and deducing its provision and legislation.
keywords: Competence, the Arab tongue, Interpretation/exegesis, miracle, jurisprudence

1. مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم ليخرج النّاس من الظلمات إلى النور، وجعله معجزة ربانية أيّد بها رسالة الإسلام الخالدة التي لم يرتض لعباده دينا غيرها، وأصلّي وأسلّم على المبعوث رحمة للعالمين، أفصح من نطق باللّسان العربي المبين، الموصوف في الذكر الحكيم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾[النحل: 103] .

إنّ وصف لسان القرآن بنفي العجمة عنه تضمينا، وبكونه لسانا عربيا مبينا تشريف لهذا اللّسان أيما تشريف، فبه نزل الكتاب الذي لا ريب فيه، وبأساليبه في التعبير، وأفانينه في الخطاب أبهر اللُّسن من الفصحاء، وأعجز أساطين البلاغة والبيان أن يأتوا بمثل آية منه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

ولعل هذا الوصف استوقف الكثير من أعلام الدراسات القرآنية وهم يخوضون في فهم كتاب الله وتفسيره، وتدبّر أسرار الإعجاز فيه، واستنباط الأحكام منه، فعرفوا به ومن خلاله شجاعة هذه اللّغة - على حدّ تعبير ابن جني (ت395هـ)- وبهجتها ورونقها، وهي تحاجج العقول تارة، وتحرك الأفئدة تارة أخرى .

وتمثل مقولات هؤلاء الأعلام في هذا الموضوع موردا هاما لإدراك أهمية اللّسان العربي وعلومه في خدمة القرآن الكريم بحكم بحوثهم ورسائلهم المنجزة، وقراءاتهم المميّزة

التي كانت معرفة اللسان العربي أداتها ومفتاحها، فكانوا بذلك أحقّ من عرف هذه اللّغة وسبر أغوارها، وخبر أسرارها، وماز جلّها ودقيقها .

إنّ هذه المعرفة الدقيقة للّسان العربي من قبل أعلام الدراسات القرآنية والتي يمكن وصفها بالمعرفة الوظيفية تقتضي وقفات بحثية تستنطق جهودهم في استكناه حقيقة اللّسان العربي وعلاقته بالخطاب القرآني وقراءته، وتمجيدهم له أيما تمجيد، ولعلّ من ضمن ما يستوقفنا في هذه الجهود إشكاليتين هامتين هما:

كيف عرّف أعلام الدراسات القرآنية بعظمة هذا اللّسان وكفاءته وهم يقرأون القرآن الكريم قراءات مختلفة، ووفق مقاصد متباينة ؟.

وكيف أبانوا عن التلاحم بين القرآن الكريم خطابا معجزا والعربية لسانا مبينا ؟ .

ونقترح لتناول هاتين الإشكاليتين ثلاثة مباحث:

أولا: سمو مقاصد التأليف في الدراسات القرآنية .

ثانيا: تمجيد اللّسان العربي وكفاءته في قراءة الخطاب القرآني .

ثالثا: صور من تلاحم اللّسان العربي المبين بالذكر الحكيم.

ومن الأهداف التي يتوخاها هذا البحثبيان جهود أعلام الدراسات في التأسيس لخصوصيات اللّسان العربي وتفرده، وكشف كفاءته في قراءة القرآن الكريم فهما لمضامينه، وإدراكا لأسرار إعجازه، واستنباطا لأحكامه إلى جانب إظهار ما بين هذا اللسان المبين والذكر الحكيم من تعاضد وتلاحم لا ينفك عبر الأزمنة والدهور.

2- توطئة

قد يتساءل البعض لماذا الحديث عن كفاءة اللسان العربي لدى أعلام الدراسات القرآنية على وجه الخصوص ؟ والإجابة عن هذا السؤال يمكن أن نجدها فيما استهلّ به الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ) كتابه " الرسالة " حين علّل بدأه الحديث عن نزول القرآن بلسان عربي بقوله: « وإنّما بدأت بما وصفت من أنّ القرآن نزل بلسان العرب دون غيره، لأنّه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجماع معانيه وتفرقها، ومن علمه انتفت الشبه التي دخلت على من جهل لسانها»[1].

ووجه الإجابة فيم نقلناه وكما تقول القاعدة الأصولية أنّ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب من الأولى أداؤه قبل تأدية الواجب أصلا شأن الوضوء والصلاة إذ لا تصح صلاة بلا وضوء أو ما يقوم مقامه، وهذا الذي أدركه أعلام الدراسات القرآنية حينما تبينوا أنّه لا

يمكن أن نخوض في فهم القرآن الكريم وتفسيره، ولا في استنباط أحكامه أوامره ونواهيه، ولا في إدراك أسرار إعجازه إلا بمعرفة الوسيلة إلى ذلك كلّه وهي معرفة اللّسان الذي نزل به، وبهذا كان التنبيه والتنويه الإلهي: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[الشعراء، 192 - 195]، فهذه الإشارة إلى كونه لسانا عربيا مبينا تشي بهذه الخصوصية التي يجب الوقوف عندها قبل الانطلاق في أي دراسة قرآنية، وقديما ذهب الشاطبي (ت 790 هـ) إلى: «أنّ الشريعة عربية »[2].

وقد كان أعلام الدراسات القرآنية ممن عرفوا هذه الحقيقة بوعي، فحدثونا في كثير من دراساتهم عن خصائص العربية جلالا وجمالا، فأبدعوا في التنبيه إلى ذلك إشادة بهذا اللسان من جهة، وتعريفا بما يختص به عن غيره من الألسنة من جهة أخرى، فكانت دراساتهم بذلك دراسات وظيفية [3]بحقّ جمعت المعرفة النظرية إلى جانب الإجراء والتطبيق، وسنحاول أن نتبيّن هذه الكفاءة والوظيفية في ثلاثة حقول معرفية للدراسات القرآنية نرى أنّها فعلا جسّدت هذا المفهوم وهي: الدراسات التفسيرية والدراسات الإعجازية، والدراسات الأصولية [4].

3.سمومقاصد التأليف في الدراسات القرآنية:

يقتضي الحديث بداية عن كفاءة اللّسان العربي في قراءة الخطاب القرآني لدى أعلام الدراسات القرآنية حديثا عن مقاصد التأليف في هذه الدراسات، والسبب في ذلك أنّه لا يمكن للإجراء والتطبيق أن يسمو دون سمو المقصد، ونحسب أنّ مقاصد التأليف في هذه الدراسات كانت أسمى ما يرجوه عالم أو باحث لسمو المتن الذي يعمل عليه أولا، ثم لسمو الغاية التي يرجو الوصول إليها .

وقد كانت غايات قراءة الخطاب القرآني سامية لما يمثّله القرآن الكريم لهذه الأمة فهو معجزة النبيّ ﷺ، وحجّة الإسلام، ودستور الأمة، ومصدر التشريع الأول، ولذلك كان فهم الخطاب القرآني وتفسيره وتعليمه وتعلُّمه، والكشف عن معانيه كما قال ابن كثير (ت774 ه) واجبا من واجبات العلماء [5].

وكان من أجلّ الدراسات التي خاضت في فهم الخطاب القرآني الدراسات التفسيرية[6]، فعلم التفسير «أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح»[7]، وأعلامهأهمّ من جسّد السعي إلى هذا المقصد الجليل، وقد ظهر ذلك في كثير من عناوين كتبهم ورسائلهم، فهذا أبو زكريا يحي الفراء (ت 207هـ) يعنون كتابه بـ" معاني القرآن "[8]،

وقد عني فيه بشرح ألفاظه شرحا لغويا، وبيان معانيها مركزا على إعرابه كونه عاملا من عوامل تحديد المعاني، وحسن الفهم لوظيفة الكلمة في التركيب .

وكتاب "مجاز القرآن "[9] لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت210 هـ)، ينهج النهج نفسه، إذ المقصود بكلمة المجاز هاهنا معنى الكلمة وتفسيرها وتأويلها فهو كثيرا ما يوظف هذه الكلمات راغبا في الشرح وبيان المعنى مما يعني أنّ غايته كانت فهم معاني القرآن الكريم .

وكتب التفسير المعروفة كلّها سعت إلى غاية الفهم، فهذا الطبري (310 هـ) وهو من الأوائل الذين تصدوا لتفسير كتاب الله يعنونِ كتابه بـ"جامع البيان عن تأويل آي القرآن "، ويوضح الغاية منه قائلا: « ونحن في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه منشئون إن شاء الله في ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالنَّاس إليه الحاجة من علمه جامعا، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيا، ومخبرون في كلّ ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه»[10] .

وإذا كان المقصد من الدراسات التفسيرية فهم معاني القرآن فإنّ الدراسات الإعجازية توخّت مقصدا ساميا آخر هو بيان إعجاز القرآن الكريم، والاستدلال عليه، وكشف أسراره، وبخاصة لمّا تعالت أصوات أعداء الدين مثيرة حول القرآن الكريم المزاعم والمطاعن، إذ وسمته بالشّعر مرّة وبالسّحر تارة واتهمته زورا بالتناقض، خاصة«لمّا امتدَّ رواق الجهل، واستولى على الآفاق، وذهل الناس عن الحقّ وصدّوا عن نصرته »[11] كما قال الباقلاني.

ومن المؤلفات التي تقع تحت هذه الغاية النبيلة كتاب" النكت في إعجاز القرآن " لأبي الحسن علي بن عيسى الرُماني (ت386هـ)، حيث يورد في مقدمة مؤلفه أنّ عمله هذا جاء إجابة لسائل يسأله عن نكت في إعجاز القرآن حيث يقول: « سألتَ - وفقك الله- عن ذكر النكت في إعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج، وأنا أجتهد في بلوغ محبَّتك والله الموفق للصواب بمنّه ورحمته »[12].

والغاية نفسها نجدها عند الخطَّابي (ت388 هـ) في كتابه " بيان إعجاز القرآن "، وعنوان الكتاب ذاته ينطق بهذه الغاية التي رسمها، وكان قد رأى أنّ النَّاس أكثروا الكلام في هذا الشأن وذهبوا فيه مذاهب مختلفة، ولكنّهم في رأيه لم يصدروا عن ري، « وذلك لتعذر معرفة وجه الإعجاز في القرآن، ومعرفة الأمر في الوقوف على كيفيته »[13]، وهو بذلك يقف موقف الناقد لما سبقه من الجهود في الموضوع التي رأى أنّها عامة وغامضة، ولذلك نجده -

بعدما يبيِّن أنّ الكلام يقوم على ثلاثة أشياء هي " لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم" - يقرر حقيقة جديدة في إعجاز القرآن بقوله: «واعلم أن القرآن إنَّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أحسن المعاني»[14].

ويقف الباقلاني (ت403 هـ) الموقف نفسه في كتابه "إعجاز القرآن" إذ يشير في مقدمته "إلى التقصير في الذَّود عن الدِّين، وبيان إعجاز القرآن، وخوض الملحدين فيه، والذين أعادوا مقولة الأوائل فيه بعد أن صار عرضة لمن شاء، وإلى الحاجة إلى التأليف في الإعجاز، مشيرا إلى أنَّ الجاحظ صنَّف في نظمه كتابا ولكنّه « لم يزد فيه على ما قاله المتكلِّمون قبله، ولم يكشف عمَّا يلتبس في أكثر هذا المعنى »[15]، ثم ينبّه إلى تأليفه للكتاب جاء إجابة لسائل يسأله أن يذكر له «جملة من القول جامعة تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التي تعرض للجهال، وتنتهي إلى ما يخطر لهم، ويعرض لأفهامهم من الطعن في وجه المعجزة »[16].

لم تقصر غايات التأليف في الدراسات القرآنية على فهم القرآن الكريم، وبيان إعجازه بل تعدتها إلى استنباط أحكامه أوامره ونواهيه، وقد تصدى لهذا المقصد أعلام دراسات الفقه وأصوله ممن تضلعوا في علوم الدين واللغة العربية، وهم الذين أسسوا قواعد وأصول استنباط الحكم الشرعي بناء على «ركنين: أحدهما علم لسان العرب، وثانيهما علم أسرار الشريعة ومقاصدها»[17] .

وكان أوّل من ألّف في الفقه وأصوله باعتباره علما مستقلا عن غيره الإمام أبو عبد الله الشافعي (ت204هـ) وسبب تأليفه طلبٌ وُجِّه له ليضع كتابا في « معاني القرآن ويجمع فنون الأخبار، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنَّة »[18]، فكتب مؤلفه " الرسالة ".

ويحدد الآمدي (ت631هـ) غايته من تأليف كتابه "الإحكام في أصول الأحكام" فيذهب إلى أنّه سعى لوضع كتاب ميسّر مختصر يجمع قواعد الأصول «مشتملا على حلِّ ما انعقد من غوامضها على أرباب العقول، متجنبا للإسهاب وغثِّ الإطناب، مميطا للقشر عن اللباب»[19].

والشوكاني (ت1250هـ) يسعى في تأليف كتابه " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقِّ من علم الأصول " إلى إيضاح قواعد هذا العلم، وبيان صحيحها، وتمييز راجحها من مرجوحها فيقول: « حملني ذلك – بعد سؤال جماعة من أهل العلم لي – على هذا التصنيف في هذا

العلم الشريف، قاصدا إيضاح راجحه من مرجوحه، وبيان صحيحه من سقيمه، موضِّحا لما يصلح منه للردِّ إليه، وما لا يصلح للتعويل عليه، ليكون العالم على بصيرة في علمه، يتَّضح بها الصواب، ولا يبقى بينه وبين درك الحقِّ الحقيق بالقبول حجاب »[20].

إنّ هذه الغايات العلية، والمقاصد السنية لعمري هي أجدى ما كان يجب أن يبحث فيه أعلام الدراسات القرآنية « فإنّ أولى ما أعملت فيه القرائح، وعلقت به الأفكار اللواقح، الفحص عن أسرار التنزيل، والكشف عن حقائق التأويل الذي تقوم به المعالم، وتثبت به الدعائم، فهو العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة »[21] .

لقد عمل أعلام الدراسات القرآنية على تحقيق هذه الغايات وهم يقرأون الخطاب القرآني، وما كان لهذه الغايات أن تتم لولا معرفتهم باللسان الذي نزل به القرآن، ولم يتكفل لسان بهذه القراءة كما تكفل بها اللسان العربي، ولعل تأبّي القرآن على الترجمة مهما اجتهد المجتهدون دليل من الأدلة على كفاءة هذا اللسان، وقد قال ابن قتيبة: « ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة »[22] .

4. تمجيد اللّسان العربي وكفاءته في قراءة الخطاب القرآني

الحديث عن كفاءة اللّسان العربي في قراءة الخطاب القرآني لدى أعلام الدراسات القرآنية حديث عن جلال العربية وجمالها، عن عظمتها وقوتها، وعن حسنها وبهائها، وعن قدرتها وبراعتها في التعبير.

وقد أكّد أكثر من عالم من أعلام العربية بعامة، وأعلام الدراسات القرآنية بخاصة على تفوّق العربية على غيرها من اللغات في التعبير، وتفوّق أهلها وفي ذلك، يقول الجاحظ (ت 255هـ): «ونحن أبقاك الله إذا ادّعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والأرجاز، ومن المنثور والأسجاع، ومن المزدوج وما لا يزدوج، فمعنا العلم أنّ ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة، والرونق العجيب، والسبك، والنحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم، ولا أرفعهم في البيان أن يقول مثل ذلك إلا في اليسير والنبذ القليل»[23]وهو يرى أنّ: «البديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كلّ لغة، وأربت على كلّ لسان »[24].

وقد يكون السبب في ذلك كما أشار الجاحظ إلى كون القدرة على التعبير جبلة وبديهة فيهم يقول: «وكلّ شيء للعرب هو بديهة وارتجال وكأنّه إلهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكر، ولا استعانة ...وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون الكلام، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر وله أقهر »[25] .

ولعل هذه الخصائص في اللّسان العربي وفي حملته هي التي أهّلت هذا اللسان ليكون وسيلة للتعبير عن مراد الله في القرآن الكريم، ووسيلة لرسوله ﷺ لتبليغ هذه الرسالة قال الخطابي: « اعلم أنّ الله لمّا وضع رسوله ﷺ موضع البلاغ من وحيه، ونصبه منصب البيان لدينه، اختار له من اللغات أعربها ومن الألسن أفصحها وأبينها»[26].

وقد أكّد هذه الفكرة الطاهر بن عاشور قائلا: « وقد اختار الله تعالى أن يكون اللسان العربي مُظهرا لوحيه، ومستودعا لمراده، وأن يكون العرب هم المتلقين أولا لشرعه وإبلاغ مراده لحكمة عَلِمَها: منها كون لسانهم أفصح الألسن وأسهلها انتشارا، وأكثرها تحملا للمعاني »[27]، وقد جاءت الآية القرآنية الكريمة صريحة في الإشادة باللسان العربي وبكونه مبينا واصفة غيره بالعجمة قال تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: 103]، فلمّا « خصّ جلّ ثناؤه اللّسان العربي بالبيان، عُلِم أنّ سائر اللغات قاصرة عنه، وواقعة دونه »[28].

ومن بين أهم الخصائص التي نبّه إليها أعلام الدراسات القرآنية والتي تعطي لهذا اللّسان الأحقية والكفاءة في حمل مراد الله ووحيه غناه بمفرداته وأساليبه كما أشار إلى ذلك الشافعي: « ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكن لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه»[29].

ويؤكد ابن قتيبة تميّز العربية حين يذهب إلى أنّ الله اختصها بميزات منها الإعراب والاشتقاق، وأنّه لا يمكن أن يفهم القرآن الكريم إلا في ظل إدراك هذه الخصائص التي لا يدركها إلا العربي[30] وبها يفهم القرآن الكريم ويدرك تفرّده يقول: « وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خصّ بها الله لغتها دون جميع اللغات فإنّه ليس في جميع الأمم أمّة أوتيت من العارضة، والبيان واتساع المجال، ما أوتيته العرب خصيصي من الله »[31].

وقد أكّد الباقلاني أنّ كثيرا ممن يعرفون اللّغات الأجنبية وهم من أهل البراعة في العربية قد وقفوا على أنّه ليس يقع فيها من التفاضل والفصاحة ما يقع في العربية "[32]، وذهب إلى أنّ العربية أشد اللّغات « تمكنا وأشرفها تصرفا وأعدلها ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن وعلق بها الإعجاز وصار دلالة في النبوة »[33].

وقد مجّد الراغب الأصبهاني (ت 502 هـ)اللّسان العربي من خلال الإشادة بألفاظ القرآن الكريم التي يراها: « لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها، والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة »[34] .

وانطلاقا من هذا التفرّد والخصوصية كون العربية اللسان المبين الذي نزل به القرآن الكريم نبّه أعلام العربية وأعلام الدراسات القرآنية بخاصة، دارس القرآن الكريم، والمجتهد فيه، والساعي لقراءته قراءة صحيحة إلى أهمية العربية، وضرورة الإحاطة بعلومها، والعلم بدقائقها، ذلك أنّ من « جهل هذا من لسانها - وبلسانها نزل الكتاب، وجاءت السنة - فتكلَّفَ القول في علمِها، تكلف ما يجهل بعضه، ومن تكلف ما جهل وما لم تثبتْ معرفتُه، كانت موافقته للصواب - إن وافقه - غيرَ محمودة، والله أعلم، وكان بخطئه غيرَ معذورٍ؛ إذ نطق فيما لا يحيطُ علمه بالفرقِ بين الخطأ والصواب فيها»[35] ، ولذلك كان العلم باللسان العربي كالعلم بالسنة عند أهل الفقه[36].

وقد كان من الذين شدّدوا التنبيه على ضرورة العلم باللسان العربي ودقائقه، وفصّلوا فيما يقتضيه هذا العلم أعلام الأصول « فكان حذق اللغة العربية بهذه الدرجة ركنا من أركان الاجتهاد، كما تقرر ذلك عند عامة الأصوليين »[37] .

فقد اعتبروا هذا الحذق ركنا من أركان قراءة الخطاب القرآني والاجتهاد فيه، فالإمام الغزالي (ت 505 هـ) يعدُّ العلم باللغة والنحو شرطا من شروط الاجتهاد وهو يعني «القدر الذي يفهم خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال إلى حدّ يميّز بين صريح الكلام وظاهره ومجمله، وحقيقته ومجازه، وعامه وخاصه، ومحكمه، ومتشابهه، ومطلقه ومقيده، ونصّه وفحواه ولحنه ومفهومه »[38] .

ويذهب الرازي (ت 606 هـ) المذهب نفسه حينما يرى العلم بالعربية مكنة في الاستدلال: « وهذه المكنة مشروطة بأمور: أحدها: أن يكون عارفاً بمقتضى اللفظ ومعناه؛ لأنه لو لم يكن كذلك لم يفهم منه شيئاً؛ ولما كان اللفظ قد يفيد معناه لغة وعرفاً وشرعاً وجب أن يعرف اللغة والألفاظ العرفية والشرعية»[39].

وإن كان الغزالي يخفف شرط التفقّه في العربية فلا يطلب من المجتهد أن يكون مثل الخليل والمبرد[40] في العلم بدقائقها فإنّ الشاطبي يؤكد على الناظر في الشريعة والمتكلم فيها

«أن يبلغ في العربية مبلغ الأئمة فيها كالخليل وسيبويه والأخفش والجرمي والمازني ومن سواهم »[41]، وهو لا يعني بالعربية «النحو وحده ولا اللغة، ولا علم المعاني، ولا غير ذلك من أنواع العلوم المتعلقة باللسان العربي بل المراد جملة علم اللسان ألفاظ أو معاني كيف تصورت »[42].

ويوجب الزركشي (ت 794 هـ) العلم بحقائق اللغة على الخائض في تفسير كتاب الله فيقول: «واعلم أنَّه ليس لغيرِ العالم بحقائقِ اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلامِ الله، ولا يكفي في حقِّه تعلم اليسير منها؛ فقد يكونُ اللَّفظُ مشتركًا وهو يعلم أحدَ المعنيين والمراد المعنى الآخر»[43].

إنّ هذه المقولات التي تشهد بكفاءة اللسان العربي في قراءة الخطاب القرآني لما له من المميزات والخصائص التي تفرده عن غيره من الألسنة جعلت من هذا اللّسان أحقّ الألسن في فهم هذا الخطاب، وتأويل مضامينه، وإدراك أسرار إعجاز، واستنباط أحكامه وتشريعاته، وتلك مقاصد أهلته ليتواشج مع القرآن ويتلاحم معه فلا يذكر أحدهما إلا افتقرنا إلى ذكر الآخر.

5-صور من تلاحم اللّسان العربي المبين بالذكر الحكيم .

كان التنويه ظاهرا باديا في كثير من سور القرآن الكريم على التلاحم بين القرآن الكريم واللسان العربي المبين، فقد جاءت الإشادة بأن الذكر الحكيم نزل بلسان عربي، وقد سجّل في آياته نزوله بهذا اللسان في إحدى عشرة سورة من سوره هي: يوسف، والرعد، والنحل، وطه، والشعراء، والزمر، وفصلت في مكانين منها، والشورى، والزخرف، والأحقاف »[44]، ومن هذا التلاحم الذي أقرّه الخطاب القرآني سلّم كثير من أعلام الدراسات القرآنية بعربية القرآن ورفضوا أن يكون فيه ألفاظ من غير العربية [45].

وإن كنّا أشرنا فيما سبق إلى أنّ قراءة الخطاب القرآني ما كان لها أن تبلغ ما بلغته إلا باللّسان العربي كونه اللفظ الحامل لمعانيه، فيمكننا القول أنّ العربية ما كان لها أن تثبت لولا القرآن الكريم، فقد كان عاملا من عوامل استقرارها يقول الرافعي: «ولولا القرآن وأنّه على وجه واحد وهيئة ثابتة ما بقيت العربية ولا تبينت النسبة بين فروعها العامية، بل لذهب كل فرع بما أحدث من الألفاظ، وما استجد من ضروب العبارة وأساليبها، حتى يتسلل كل قوم من هذه الجنسية إن كانوا من أهلها أو من أهل ذمتها »[46].

لقد أدى هذا الاستقرار إلى حفظ العربية من الزوال، والتاريخ يشهد أنّ كثيرا من اللغات قد زالت واندثرت باندثار أهلها أو ضعفهم لكنّ تعالق العربية بالقرآن الكريم حفظها وأبقى على وجودها على الرغم مما مرّت عليه وأهلها من العاديات[47]، فسبحان من حفظ الذكر، وحفظ بحفظه اللسان العربي، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: 109] .

ومن صور التعالق والتلاحم بين اللّسان المبين والذكر الحكيم أنّ القرآن الكريم وإن قرئ بالعربية، ففهمت مضامينه بواسطتها، وأدركت أسرار إعجازه بفعلها، واستنبطت أحكامه وتشريعاته بناء على أساليبها وأفانينها في الخطاب فإنه كان السبب الأساس في انبعاث علومها كلّها، وفي تطورها وازدهارها، فبسبب من اللحن في القرآن الكريم نشأ علم نحو العربية وصرفها لإصلاح الألسن، وظهر علم التجويد لإصلاح النطق، وبفعل البحث في أسرار الإعجاز القرآني ونظمه تطورت علوم البلاغة العربية ومباحثها، وهكذا أفادت العربية الكثير بفعل البحث في القرآن الكريم ولغته .

لقد كانت لغة القرآن رافدا هاما من روافد الأدب العربي شعره ونثره إذ « من هذا النبع الصافي (القرآن الكريم) أخذ الأدباء ينهلون ويسيرون على هديه في خطبهم وأشعارهم وكل آثارهم الأدبية فهو مجمعهم الأدبي واللغوي»[48]، لقد جلّى القرآن طباعهم، وربى أذواقهم « حتى كان من محاسن التركيب في أساليبهم – مما يرجع إلى تساوق النظم واستواء التأليف – ما لم يكن مثله للعرب من قبلهم، حتى خرجوا عن طرق العرب في السجع والترسل على جفاء كان فيهما »[49] بل كان دور القرآن رائدا في نقل العربية « إلى مشارق الأرض حيث أثبتت قدرتها على التصرف، وجدارتها بكل ما يعرض لها ويلقى عليها من معارف وأحداث واكتشافات»[50] .

ومما يشهد بالتلاحم بين اللسان العربي المبين والذكر الحكيم أنّ القرآن الكريم أضاف "« نموذجا للتعبير بالعربية لم تعرفه العربية من قبل نموذجا له الخلود والبقاء لا تمسّه يد التغيير والتحريف، لقد كانت العربية قبل نزول القرآن تصنف إلى شعر ونثر فلما نزل القرآن صارت نماذج التعبير اللغوي العربي ثلاثة: قرآنا، وشعرا، ونثرا »[51].

لقد أسبغ القرآن الكريم على العربية قدسيته فأصبحت من الدين وقد أشار غير واحد من السلف من أعلام الدراسات القرآنية إلى هذا المعنى، فهذا السيوطي (ت911 هـ) يقول: «ولا شكَّ أنَّ علم اللغة من الدين؛ لأنه من الفروضِ الكفايات، وبه تُعرفُ معاني

ألفاظ القرآن والسنة»[52]، وهذا الشاطبي يجعل الشريعة والعربية سيان في النمط [53]، وأنّ القوة والضعف في العلم بالعربية هو ذاته قوة أو ضعف في الشريعة فيقول: «وإذا فرضنا مبتدئًا في فهمِ العربية فهو مبتدئ في فهم الشَّريعة، أو متوسطًا فهو متوسطٌ في فهم الشريعة، والمتوسط لم يبلغْ درجةَ النهاية، فإذا انتهى إلى الغايةِ في العربية كان كذلك في الشَّريعة، فكان فهمه فيها حجة، كما كان فهمُ الصحابة وغيرهم من الفصحاءِ الذين فهموا القرآن حجةً، فمن لم يبلغ شأوهم، فقد نقصه من فهمِ الشريعة بمقدار التقصير عنهم، وكل من قصر فهمه لم يكن حجة، ولا كان قوله مقبولاً»[54] .

ويذهب الرازي إلى أنّه: «لما كان المرجعُ في معرفة شرعِنا إلى القرآنِ والأخبار، وهما واردان بلغةِ العرب ونحوهم وتصريفهم، كان العلم بشرعنا موقوفًا على العلم بهذه الأمور، وما لا يتمُّ الواجبُ المطلق إلا به - وكان مقدورًا للمكلف - فهو واجب»"[55] .

ومن صور التلاحم أنّ القرآن الكريم ورّث للعربية الحبّ كما يذهب إلى ذلك الثعالبي ذلك أنّ أهل الإيمان ممن اعتنقوا الإسلام كان لابد أن يعلموا إلى جانب إيمانهم بالله ورسوله أنّ « من أحب الله تعالى أحبّ رسوله، محمدا ﷺ، ومن أحبّ الرسول العربي ﷺ أحبّ العرب، ومن أحب العرب أحبّ العربية، ومن أحبّ العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها»"[56].

ونرغب أن نختم بيان التلاحم المتين بين اللسان العربي المبين والذكر الحكيم بما عبّر به الشيخ مبارك الميلي في كلمة جامعة تلخص ما سبق من صور التلاحم حيث يقول: «ومن أعرض عن اللغة العربية فقد أعرض عن ذكر ربّه»[57] وأعقب هذه المقولة بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [سورة الجن: 17] تنبيها إلى أنّ طريق الذكر إنما هو اللسان العربي، وأنّ الإعراض عنه إنما هو إعراض عن الذكر قراءة وتدبرا، وبخاصة إذا أمكنه تعلّمه والتفقّه فيه .

6. خاتمة:

إنّ ما يمكن استخلاصه من الحديث عن كفاءة اللسان العربي في قراءة البيان القرآني في نظر أعلام الدراسات القرآنية هو التأكيد على أنّ البحث في القرآن الكريم سواء أكان تفسيريا أم إعجازيا أم فقهيا إنما هو فهم للدين الإسلامي وهو مقصد جليل ما كان ليتم تحقيقه والوصول إليه إلا بفقه اللّسان العربي، ولذلك رأينا هؤلاء الأعلام يؤكدون

احتفاءهم باللسان العربي، وإدراكهم كفاءته في قراءة الخطاب القرآني من خلال التأكيد على:

1-الإشادة باللسان العربي، وتمجيده بأحقيته واختياره لسانا للقرآن الكريم، والاستدلال على ذلك بما ما ورد فيه من آيات شاهدة على هذا الاختيار.

2- تفوق اللّسان العربي على غيره من الألسن لما له من الخصائص والمميزات التي تفرده عن غيره من الألسنة والتي أهلته ليكون الوسيلة المثلى لقراءة الخطاب القرآني .

3-ضرورة تعلّم اللسان العربي بل التفقّه فيه لكل قارئ أو مجتهد يسعى لفهم القرآن أو إدراك إعجازه، أو استنباط أحكامه .

4-تلاحم اللّسان العربي المبين بالذكر الحكيم تلاحما جعل هذا اللسان وتعلّمه من الشريعة والدين .

وبناء على الأهمية البالغة للّسان العربي، والخصوصية المثبتة له بالشواهد والأدلة من أعلام الدراسات القرآنية، والأهلية والكفاءة الجلية لهذا اللسان في قراءة الخطاب القرآني وجب التنبيه إلى ضرورة إعادة اللحمة لهذا اللسان بالقرآن الكريم في واقعنا فهو وعاء الدين، والحامل لمراد الشارع الحكيم، ويمكن أن تتحقق هذه اللحمة في جوانب كثيرة منها:

1- العمل على تحفيظ كتاب الله للناشئة منذ نعومة أظافرها وإلى مراحل متأخرة من دراستها لتنمية الرصيد اللّغوي العربي لديهم والحفاظ على استعماله وتداوله

2- إعادة النظر في مقاربات تدريس اللغة العربية، والعمل على إعداد مناهج غايتها الأساسية تمكين المتعلمين من مهاراتها المختلفة في المراحل الأولى من تعلّمهم، وإعداد مقررات تجعل من النّص القرآني السند الأساسي في الدراسة .

3- تشجيع البحث العلمي باللغة العربية مع إجبارية الكتابة والتعليم بها في كلّ مراحل التعليم، وتنشيط البحث في علوم القرآن وعلوم اللغة العربية بما يعمل على تكامل المعارف بينهما والتأكيد على حاجة كل واحد منهما إلى الآخر .

إنّ الاهتمام بالقرآن الكريم وبلغة القرآن الكريم تعزيز للانتماء لعقيدة الإسلام السمحة، وليس عصبية تروج لعرق أو جنس بشري بعينه، إنّه السبيل الذي من شأنه أن يعيد للأمة العربية الإسلامية وجودها الفاعل في شؤون الحياة كلّها فما «ذلَّت لغةُ شعبٍ إلاَّ ذلَّ، ولا انحطَّت إلاَّ كان أمرُه في ذهابٍ وإدبارٍ»[58] .

مراجع البحث وإحالاته:

1 - الشافعي، الرسالة في أصول الفقه، تح أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، لبنان، (د ط)، (د، ت)، ص: 50 .

2 - الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفّن، السعودية، ط1، 1417 هـ-1997 م، ج5، ص: 53 .

3-الوظيفية في أبسط معانيها هي القدرة على استثمار المعرفة أحسن استثمار، وهذا ما فعله أعلام الدراسات القرآنية وهم يقرأون الخطاب القرآني .

4-وظّفت هذه الدراسات مختلف علوم اللسان العربي وهي تقرأ الخطاب القرآني في مستوياته اللغوية كلّها: علم الأصوات، وعلم الصرف – علم النحو- علم البلاغة – علم الدلالة – علم المعاجم .

5- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد وآخرون، مؤسسة قرطبة، جيزة، ط1، 1421هـ، 2000م، مج 1، ص: 05 .

6-يعضد هذا الحقل المعرفي بعض كتب أعلام الدراسات اللغوية ممن سعوا إلى فهم لغة القرآن وغريبه، ويمكن اعتبارها من ضمن الكتب الأولى في التفسير وفهم القرآن الكريم، ومنها: معاني القرآن للفراء، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، وتأويل مشكل القرآن، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني .

7- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ- 1998 م، ج: 1، ص: 96.

8- كان السبب في إملاء كتاب " معاني القرآن " طلب (عمر بن بكير) للفراء أن يجمع له أصولا ليجيب بها الحسن بن سهل عمّا كان يسأله من القرآن ولا تحضره الإجابة، ينظر: الفراء، مقدمة معاني القرآن، تحقيق أحمد بوسف نجاتي، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر ج: 1، ص: 13

9-الدافع إلى تأليف كتاب " مجاز القرآن "سؤال (إبراهيم بن إسماعيل) عن معنى قوله تعالى:" طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ "، الصافات: 65، ينظر: فؤاد سزكين، مقدمة مجاز القرآن: ج: 1، ص: 16 .

10- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ، 2001م، ص: 07 .

11 - ينظر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح، السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، (د، ت)، ص: 4 - 5 .

12 - الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3،1976م، ص:75.

13- الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص: 21 .

14- المصدر نفسه، ص: 27 .

15- الباقلاني، إعجاز القرآن، ص: 07 .

16- المصدر نفسه، ص: 07 .

17- عبد الله دراز، مقدمة تحقيق الموافقات، ط2، 1395هـ - 1995 م، ج1، ص: 05 .

18- الشوكاني، تقديم إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، تح، وتعليق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1421هـ - 2000 م، ج 1، ص: أ .

19- الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، علّق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الأصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 142هـ، 2003 م ج 1، ص: 16 .

20- المصدر نفسه، ج1، ص: 54 .

21- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ - 2006 م، ص: 15 .

22- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 21 .

23 - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط7، 1418 هـ - 1998م، ج3، ص: 29 .

24 - المصدر نفسه، ج4، ص: 55 – 56 .

25 - المصدر نفسه، ج3، ص: 28 -29 .

26 - السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه: محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، 1406هـ -1986م، ج1، ص: 209 .

27- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م، ج1، ص: 39

28- أحمد بن فارس أبي الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج1،ص: 19.

29 - الشافعي، الرسالة في أصول الفقه، ص: 42 .

30- معنى كلمة العربي لا تتعلق هاهنا بجنس العرب وإنما تتعداها إلى كلّ من فقه اللسان العربي فصار بحكم معرفته له قادرا على الخوض في فهم مضامين القرآن، وكثير هم الأعاجم الذين فسّروا القرآن الكريم ودرسوا إعجازه لامتلاكهم ناصية العربية، وقد قال الشافعي:" وإنما صار غيرهم من غير أهله بتركه، فإذا صار إليه صار من أهله "، الرسالة، ص: 44 .

31 - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص: 12 .

32 - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص: 58 .

33- المصدر نفسه، ص: 118 .

34 - الراغب الأصبهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009 م، ص: 55 .

35 - الشافعي، الرسالة في أصول الفقه، ص: 53 .

36 - المصدر نفسه، ص: 42 .

37 - عبد الله دراز، مقدمة تحقيق كتاب الموافقات، ج1، ص: 04 .

38 - الغزّالي أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (د، ط)، (د، ت)، ج4، ص: 12 .

39- الرازي، المحصول من علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، (د، ط)، (د، ت)، ج6، ص: 21 .

40 - ينظر: الغزّالي، المستصفى من علم الأصول، ج4، ص: 12 .

41 - الشاطبي، الموافقات، ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج4، ص: 116 .

42 - المصدر نفسه، ج5، ص: 52 .

43 - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ص: 295 .

44 - محمد رواس قلعه جي، لغة القرآن لغة العرب المختارة، دار النفائس، (د، ط)، (د، ت)، ص:07 .

45 - يميّز الباحثون في قضية عربية القرآن ثلاثة اتجاهات: الرافضون لوجود الأعجمي في القرآن مطلقا، والمثبتون له، والقائلون أنّه حتى ولو وجد فيه من الألفاظ الأعجمية فقد عربته العرب، ينظر: السيوطي عبد الرحمن جلال الدين المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2، ص: 266، ويحي رمضان عبد التوّاب، القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء، ص: 75 .

46 - الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ، 1973م، ص: 89 .

47 - ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 م، ص: 23 .

48 - الهاشمي، جواهر الأدب، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1999، ص: 24 .

49 - الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ، ص: 215 .

50 - فضل حسن عباس، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، ع4، 1409 هـ-، 1989 م، ص: 500 .

51 - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص: 23 .

52 - السيوطي، المزهر، ج2، ص: 302 .

53-يقصد بذلك أنّ أسلوبهما من الجنس نفسه مع فارق الإعجاز في لغة القرآن وأسلوبه، ينظر: الشاطبي، الموافقات، ج5، هامش ص: 53 .

54-المصدر نفسه، ج5، ص: 53 .

55- الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، المحصول من علم الأصول، دراسة وتحقيق جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ص: 203 .

56 - الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ضبطه وعلق حواشيه ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ-2000 م، ص: 29.

57- مبارك الميلي، هل نحن في بداية نهضة ؟ جريدة المنتقد، ع10، 1925م .

58- الرافعي مصطفى صادق، وحي القلم، راجعه واعتنى به: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج3، ص: 29 .